

تفسير البحر المحيط

@ 206 @ بإحاطة العلم . .

وقال الكعبي : المراد أنا لا نفعل بهم ما نفعل بالمؤمنين من الفوائد والألطف من حيث أخرجوا أنفسهم عن الهداية بسبب الكفر انتهى . .
وهو على طريقة الاعتزالي ومعنى قلب القلب والبصر ما ينشأ عن القلب والبصر من الدواعي إلى الحيرة والضلال ، لأن القلب والبصر يتقلبان بأنفسهما فنسبة القلب إليهما مجاز .
وقدمت الأفتدة لأن موضع الدواعي والصوارف هو القلب فإذا حصلت الداعية في القلب انصرف البصر إليه شاء أم أبى ، وإذا حصلت الصوارف في القلب انصرف البصر عنه وإن كان تحقق النظر إليه ظاهراً وهذه التفاسير على أن ذلك في الدنيا . .
وقالت فرقة : إن ذلك إخبار من الله تعالى يفعل بهم ذلك في الآخرة . .
فروي عن ابن عباس أنه جواب لسؤالهم في الآخرة الرجوع إلى الدنيا . والمعنى لو ردوا لحلنا بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا انتهى . وهذا ينبو عنه تركيب الكلام . .

وقيل : قلبها في النار في جهنم على لهيبها وجرها ليعذبوا { كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا }
بِهَ أَوْ لَمْ مَرَّةٍ { يعني في الدنيا وقاله الجبائي . .
وقال أبو الهذيل : قلب أفئدتهم بلوغها الحناجر كما قال تعالى : { وَأَنْذِرْهُمْ }
يَوْمَ الْأُزْفَةِ . .

وقيل : قلب أبصارهم إلى الزرقة وحمل ذلك على أنه في الآخرة ضعيف قلق النظم ، لأن القلب في الآخرة وتركهم في الطغيان في الدنيا ، فيختلف الطرفان من غير دليل على اختلافهما ، بل الظاهر أن ذلك إخبار مستأنف كما قررناه أولاً ، والكاف في كما ذكرنا أنها للتعليل ، وهو واضح فيها وإن كان استعمالها فيه قليلاً . وقالت فرقة كما : هي بمعنى المجازة أي لما { لَمْ يُؤْمِنُوا } بِهَ أَوْ لَمْ مَرَّةٍ { نجاريهم بأن { وَلَا }
أَفئدتهم { عن الهدى ونطيع على قلوبهم . فكأنه قال : ونحن نقلب أفئدتهم وأبصارهم جزاء لما { لَمْ يُؤْمِنُوا * أَوْ لَمْ مَرَّةٍ } بما دعوا إليه من الشرع . قاله ابن عطية ، وهو معنى التعليل الذي ذكرناه إلا أن تسمية ذلك بمعنى المجازة غريبة ، لا يعهد في كلام النحويين أن الكاف للمجازة . قيل : للتشبه .

وقيل : وفي الكلام حذف تقديره فلا يؤمنون به ثاني مرة { كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا } بِهَ أَوْ لَمْ مَرَّةٍ { . .

وقيل : الكاف نعت لمصدر محذوف أي تقليباً لكفرهم ، أي عقوبة مساوية لمعصيتهم ، قاله أبو البقاء . .

وقال الحوفي : نعت لمصدر محذوف والتقدير : لا يؤمنون به إيماناً ثانياً { كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْ لَمْ يَمَرُّوا } انتهى . والضمير عائد على □ أو القرآن أو الرسول ، أقوال وأبعد من ذهب إلى أنه يعود على القلب ، وانتصب أول مرة على أنه ظرف زمان . .
وقرأ النخعي ويقلب ويذرهم بالياء فيهما والفاعل ضمير □ . .

وقرأ أيضاً فيما روى عنه مغيرة وتقلب أفئدتهم وأبصارهم ، بالرفع فيهما على البناء للمفعول ، ويذرهم بالياء وسكون الراء . وافقه على ويذرهم الأعمش والهمداني . .

وقال الزمخشري : وقرأ الأعمش وتقلب أفئدتهم وأبصارهم على البناء للمفعول . .

2 ({ وَلَوْ أَن زُنَّزْنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمْ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ

الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلاَ يَكُنْ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ * وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلَهُوهُ فَذَرَهُمْ حُرَّةً وَلاَ يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغَبَ لِيَهُمُ الْفِتْنَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ خِرَّةً وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ * أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْتَعْرِى حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكْفُرُونَ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَتَمَّتْ